آراء العلماء

كتاب اسس الايمان

اشرنا الى هذا الكتاب النفيس في الجزء الماضي ولم يسعنا المقام حينئذٍ لكي نورد من اقوالهِ ما يظهر بهِ غرض كاتبهِ ولا نظن ان ايراد الفقرات القليلة منهُ يفي بالمراد ولكن ما لا يدرك كلهُ لايترك كلهُ فاخترنا ان نورد الآن الفقرات التالية قال:

"ان ما نشعر بهِ من الطرب عند سماعنا الاصوات المطربة ناتج عن تأثير الهي في نفوسنا. وان اختلاف الناس في اذواقهم لا ينافي هذا الامر فانهُ يمكننا ان نشبه انفسنا باقوام نازلين حول بحيرة بديعة المنظر وكلٌ منا يرى ماء البحيرة الذي امامهُ مشرقاً بما ينعكس عنهُ من النور ولكنهُ لا يراهُ مشرقاً امام جيرانهِ اما هم فيرونهُ مشرقاً امامهم كما يرى هو الماء مشرقاً امامهُ فيسرُّ كلٌ منهم بما يرى ولو كان ما يراهُ الواحد غير ما يراهُ الآخر ومصدر السرور واحد"

ومن رأي اللادريين ونحوهم من الطبيعيين ان الانسان يستطيع ان يعيش عيشة فاضلة ولو انتفت الشرائع الدينيَّة فردَّ عليهم بقولهِ

"ان في اجسام بعض الحيوانات حلماً صغيرة والحيوان الذي هي فيهِ يجد الطعام ويهضمهُ ويحوّلهُ الى غذاء صالح لتغذيتها فتغتذي بهِ بلا تعب ولا مشقة. فالحيوان ينظر لها ولذلك استغنت عن العيون وهو يسمع لها ولذلك استغنت عن الآذان وهو يسعى لها ولذلك ضعفت عضلاتها واعصابها. فهل نستنتج من ذلك ان العيون والآذان والاعضاء والاعصاب فضلات زائدة لا حاجة اليها. نعم انها صارت غير لازمة للحلَم لانها لازمة للحيوان الذي تعيش الحلَم فيهِ فاذا مات الحيوان ماتت الحلَم ايضاً. وهذا شأن الطبيعيين الذين يقولون ان لا حاجة بنا الى الشرائع الدينيَّة والاحكام الادبيَّة فانهم كالحلَم عائشون في الهيئة الاجتماعيَّة المحفوظة بهذه الشرائع والاحكام من الموت والفساد وحياتهم من حياتها فاذا ماتت ماتوا هم ايضاً"

وقد حطَّ من قيمة العقل كثيراً وفضَّل الغرائز عليهِ وقال ان اكثر اعمال الانسان مصدرهُ الغرائز لا العقل وان الاعمال الَّتي تصير ملكات لا يبقى للعقل سلطة عليها

الاَّ ان المنتقدين لم يجمعوا على مدح هذا الكتاب والترحيب بهِ من كل الوجوه بل قابلهُ بعضهم بالانتقاد الشديد قال الرئيس فاربن اللاهوتي في جريدة المعاصر ان هذا الكتاب يمتاز بكثير من المزايا البديعة فانهُ سلس ولكنهُ دقيق

وطلي ولكنهُ بليغ يتقلب فيهِ الوقار ولكنهُ لا يخلو من الهزل والنكت البديعة . وعبارتهُ دقيقة ولكنها مكينة . الاَّ انني رأيتهُ دون ما املتهُ فان الفصول الاولى منهُ تسحر قارئها ولكن هذا السحر يزول رويدًا رويدًا وتتحوَّل لذتهُ الى الم اذ يرى فلسفة المؤلف قائمة على الرمل بدل الصخر فيتصدع ما بني عليها من البناء المزخرف . وتضعف ادلة المؤلف فصلاً بعد فصل حتى ان الانتقاد الذي كان في اول الكتاب مكينًا مكنًا يسرُّ القارئ يصير في وسطهِ ضعيفًا ضعيفًا يحزنهُ وفي آخرهِ تطاولاً ضارًّا على العقائد

وقال الاستاذ ولس الطبيعي في جريدة الفورتنيتلي ما مفادهُ ان المستر بلفور مؤلف هذا الكتاب صوَّر لنفسهِ اناسًا سماهم عقليين او طبيعيين ثم هاجمهم وهم غير موجودين الاَّ في خيالهِ . الى ان قال ان اللادريين وُجدوا بسبب غلو البعض في الكلام عن الله فانهم يتكلمون عنهُ كرجل ساكن في جوارهم . وقال المستر روبرتسن محرِّر الجريدة الحرة ما مفادهُ ان المستر بلفور انما يقصد مصلحة خصوصيَّة من هذا الكتاب كما يقصد من اقوالهِ في مجلس النواب . الى ان قال حبذا لو سأَلهُ سائل عمَّا اذا كان يؤمن بما يدافع عنهُ فانهُ إما ان يجيب بالايجاب او يعترض على السؤال وفي الحالين موقفهُ رهيبٌ

وارثو الصين

اذا مرض غنيٌّ واشرف على الموت اهتمَّ ذوو قرباهُ بتقسيم ميراثهِ اكثر من اهتمامهم بشفائهِ . ويظهر مما يكتبهُ بعض الكتَّاب الآن في الجرائد الاوربيَّة انهم يحثون دولهم على تقسيم الصين وامتلاكها ولو اضطروا ان يلتمسوا الاعذار من الاقدار والاسباب من السحاب . قال بعضهم في جريدة الفورتنيتلي انهُ لا بدَّ من ان تحتلَّ الصين دولتان او اكثر من دول اوربا فتعمر ويفلح سكانها وتكثر متاجرها . ولكنهُ اوجب على الاوربيين ان لا يتزوَّجوا الصينيين ولا يتزوجوا منهم لكي لا يختلط دمهم بدمهم . والظاهر ان شروط الصلح الذي عقد بين الصين واليابان غاظت بعض الدول الاوربيَّة فاحتجَّت عليها وكأَنها رأَتها فرصة للتعرُّض لشؤون الصين فاغتنمتها

قِدَم الانسان

كتب الاستاذ برستونش الجيولوجي في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة فصلاً وجيزًا في قِدَم الانسان على الارض ابان فيهِ ان آثار الانسان الَّتي وُجدت في اوربا حتى الآن لا تدلُّ على انهُ كان فيها منذ اكثر من عشرين الف سنة الى ثلاثين الف سنة .